رقم ISSN 2602 – 7100
ص 295 - 312

آليات تفعيل القيم الإيمانية في مجابهة الغزو الثقافي

MECHANISMS OF ACTIVITING GESTURE VALUES IN CONFRONTING CULTURAL INVASION

طعابة سهير*

جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، taaba88@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022 /09/11 تاريخ القبول: 2022 /10/12 تاريخ النشر: 2022/12/03

الملخص:

نظـرا لما وصلت إليه الأمـة الإسلامية اليوم من تقهقر في المجـال التربوي وتخلف في الحـقـل التعليمي فالتردي الذي تعانيه الأمة لم يعد موضع نزاع أو مجال نقاش فهو واقع يعاني من التخلف والانحطاط في كافة جوانبه أصبح من أهم المهمات وأوجب الواجبات السعي إلى إبـراز الأدلـة الصادقة على أن المشروع التربوي الإسلامي هو الحل الوحيد الذي يستطيع أن يخرج العالم من هذا التيه الأليم، الذي تسببت به سياسة العولمة بتداعيها من غزو فكري و ثقافي وغيرها

تتمثل أهمية الدراسة في كونها تضع يدها على قضية حساسة و عميقة وخطير ة في آن واحد ألا وهي ضرورة تفعيل آليات لترسيخ القيم الإيمانية لدى الناشئة لوقايتهم من التأثر بالأفكار والقيم الدخيلة المترتبة عن الغزو الفكري و الثقافي كـأفكار التطرف الديني و التخنيث و الشذوذ و التحريض على العنف وغيرها .

الكلمات المفتاحية: آليات ؛ القيم ؛ الإيمانية ؛ الغزو الثقافي .

* المؤلف المرسل

Abstract:

In view of what Islamic nation has reached today in terms of regression in the educational field and backwardness in the field of education , the deterioration that the ummah is suffering from is no longer a matter of dipute or a field of discussion . it is a reality that suffer from backwardness and decline in all its aspects . However alryss caused buy the policy of globalization , nuth its repercussions of intellectual and cultural invasion .

The importance of the study is that it touches on a serious and sensitive issue , which is the necessity of activating mechanisms to instill gestural values among the young generation to protect them from being affected buy esctraneous ideas resulting from the oral and cultural invasion , such as ideas of religions esctremism , effeminacy perversion and incitement to violence .

Keywords: mechanisms; values; gesture; cultural invasion .

مقدمة:

إن بناء الإنسان الصالح هي الغاية التي يسعى إليها المجتمع ، على أن هـذا البناء يحتاج إلى تربية تنمى من خلالها شخصية الإنسان المتكاملة من جميع النواحي الجسمية و العقلية و الانفعالية و الاجتماعية و لابد أن تكون هذه التربية مصدرها القيم و المبادئ و المعتقـدات الصحيحة لكي يستطيع الوصول بالشخصية الإنسانية إلى البناء المنشود ، ونظرا لما وصلت إليه الأمـة الإسلامية اليوم من تقهقر في المجـال التربوي وتخلف في الحقل التعليمي فالتردي الذي تعـانيه الأمة لم يعد موضع نزاع أو مجال نقاش فهو واقع يعاني من التخلف و الانحطاط في كافة جوانبه ونـظـرا لتعالي الصيحات في وسط هذا الركام من الواقـع البائس أصبح من أهم المهمات و أوجـب الواجـبات السعي إلى إبراز الأدلة الصادقة على أن المشروع التربوي الإسلامي هو الحل الوحيد الذي يستطيع أن يخـرج العـالم من هـذا التيه الألـيم، الذي تسببت به سياسة العولمة بتداعيها من غزو فكري و ثـقافي وغيرها ، و الأمـة الإسلامـية أولى من غـيرها بحمـاية فكـرها و ثقافتها و هـويتها

من الاضمحلال أمام أخطار الغز الثقافي و أبعـاده المسمومة الساعية الى ضرب الأمة الاسلامية في مقتل ، فتنوعت أشكاله و تعددت أساليبه ، والهــدف واحـد ، ألا وهو اغتيال العقائد وهدم المبادئ.

مشكلة الدراسة: تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات التالية :

1- ماهي هي مظاهر الغزو الثقافي ؟
2- ما مدى خطورة استهداف الأمة في مبادئها و قيمها الأساسية؟
3- كيف نستطيع استغلال القيم الإيمانية في الوقاية من خطورة الغزو الثقافي ؟
4- ماهي آليات التي يمكن من خلالها تفعيل القيم الإيمانية و نشرها على أرض الواقع ؟
5- ما هي ثمار ترسيخ القيم الإيمانية على الفرد و المجتمع؟

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة في كونها تضع يدها على قضية حساسـة و عميقة وخطيرة في آن واحد ألا وهي ضرورة تفعيل آليات لترسيخ القيم الإيمانية لدى الناشـئة لوقايتهم من التأثر بالأفكـار والقيم الدخـيلة المترتبة عن الغـزو الفكــري و الثقــافي كأفكـار التطرف الديني و التخنيث و الشذوذ و التحريض على العنف وغيرها .

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى :

- توضيح خطورة الأفكار الدخيلة على الثقافة الإسلامية السمحة و المنهج النبوي القويم.
- دق ناقوس الخطر فيما يتعلق بتعلق شبابنا بأفكار و قيم وشخصيات لا تتوافق مع قيمنا كأمة مسلة.
- التأكيد على ضـرورة التصدي لحملات هــدم القـيم الأساسية للإنسان المسلم.
- تحديد آليات لتفعيل القيم الإيمانية في نفوس الناشئة لتكون لهم حصنا يحميهم من الانجراف وراء تيارات لو استمر انتشارها بهذا الشكل الذي نراه اليوم سيصيب الأمة في مقتل.

مفهوم القيم الإيمانية:

لغة : القيمة بالكسر: واحدة القيم ، وما له قيمة إذا لم يدم على شيء [1]وقيمة الشيء قدره وقيمة المتاع ثمنه ، ومن الانسان طوله ، والجمع قيم و يقال ما لفلان قيمة : ما له ثبات و دوام على الأمر[2] .

إذن فالتعاريف اللغوية تتفق على صفة الثبت و الدوام و الاستقامة في معنى القيمة .

اصطلاحا: من الصعب تحيد مفهوم واحد شامل للقيمة في الاصطلاح لأنه وببساطة هذا المصطلح متواجد في شتى الميادين فهناك القيم الرياضية والقيم الاقتصادية و الفلسفية و الدينية وكل مجال له تعريفه بما يناسب تخصصه ، لكن ما يهمنا نحن هو المفهوم المرتبط بالجانب العقدي أو الإيماني فماهوا مفهوم القيم الإيمانية ؟

القيم إيمانية: هي كل اعتقاد أو سلوك بفعل الشيء أوتركه ويكون منبع هذا هو كتاب الله وسنة رسوله الكريم فهي (مجموعة الأحكام و التصورات المنبثقة عن الدين الإسلامي ومعتقداته و مبادئه العامة)[3]

وعندما نقول القيم الإيمانية فإننا نتكلم عن تلك القيم الأساسية الكبرى و ما يتفرع عنها من قيم متشعبة ، فكما ورد في الحديث الشريف أعلاها قول لا اله الا اله و أدناها إماطة الأذى عن الطريق وهي تكاد تفوق الحصر و التعداد فمثلا:

*حب الله وخشيته والخوف من معصيته : هي قيمة كبرى و ينتج عن التحلي بها ما لا حصر له من المعاني الايمانية بفعل كل ما يحبه اله والابتعاد عن كا ما يبغضه.

*- الرضا و التسليم بقيم الاسلام و أحكامه كمرجعية و الاحتكام إليه في كل شؤون الحياة :هي قيمة شاملة يتفرع عنها كا الصفات الحميددة و المعتدلة المستقاة من الشريعة الاسلامية.كالتعاون و الرفق و الرحمة ،و التعاملات التجارية وغيرها

*- تأدية العبادات الأساسية التي يبنى عليها صحة الإسلام.

ومما سبق يمكن أن نستخلص سمات القيم الإيمانية .

خصائص القيم الإيمانية :

1- صادرة من التشريع الإسلامي.

2- شاملة متكاملة .

3- عامة لكل زمان ومكان .

4- مرنة وثابتة في نفس الوقت وويطية

5- قائمة على التنمية و التوجيه

وبعدما وقفنا مع القيم الإيمانية لا بد أن نقف مع مفهوم الغزو الثقافي و مظاهره كي نصل صلب موضوع بحثنا.

بعدما كان الصراع في القرن الماضي يتميز بطابع عسكري مباشر تغيرت وجهة الاستعمار الحديث الى السعي نحو ثقب البنية الأساسية للفرد المسلم من خلال تدمير القيم الأساسية التي يقوم عليها بناء الفرد ونهضة الأمة حتى لا يكون لديه القدرة و الاستعداد و القابلية لأي دعوة من دعوات الاصلاح و النهوض وكل هذا تحت مظلة الغزو الفكري فما هو مفهومه و ماهي مظاهره :

مفهوم الغزو االثقافي:

الغزو الفكري هو أن تظل الشعوب الضعيفة النامية خاضعة لنفوذ القوى المعادية لها بحيث تظل بلدان العالم النامي عموما و العلم الاسلامي خصوصا تابعة لتلك الدول المتقدمة تبعية غير منظورة فتتبن الدول التابعة معتقدات و أفكار أمة أخرى وهي غي إسلامية طبعا–دون نظر فاحص و تأمل دقيق لما ترتب عن ذلك التبني من ضياع لحاضر الأمة – في أي قطر من أقطارها – وتبديد لمستقبلها [4]فضلا عما فيه من صرفها عن منهجها و كتابها و سنة رسولها وما يترتب عن هذا الصرف من ضياع حيث تتخذ أمة من الأمم مناهج التربية و التعليم دولة أخرى من الدول المهيمنة فتطبقها على أبنائها و أجيالها فتشوه بذلك فكرهم وتمسخ عقولهم

فيلتبس عليهم الأمر و يختلط عليم الصواب و الخطأ فيحول بذلك العدو بي الأمة و بين تاريخها و ماضيها و سير الصالحين من أسلافها ، فيشب المثقف من أبناء الأمة المقهورة وليس في نفسه مثل إلا ما يقرأه في تاريخ الدولة الغازية وليس في حلده أبطال إال أبطالها ولا مفكرون إلا مفكروها كما تزاحم لغة الغالب لغة المغلوب [5]

مظاهر الغزو الثقافي :

1- محاولة تشويه القرآن الكريم : وذلك عن طريق التشكيك في بعض ما جاء فيه على سبيل المثال حادثة الإسراء و المعراج بزعمهم أنها تنافي العقل و المنطق و مثال آخر لرفضهم لقسمة الميراث التي حددها القرآن الكريم بالنسبة للمرأة و الرجل بدعاء أنها منافية للمساواة و غيرها كثير من القضايا التي يثيرونها و تحتاج من المسلم اليقظة و رسوخ قيمه و التشبث بعقيدته يقينه التام بما يحاك ضد قيمه ودينه .

2- محاولة تشويه السنة النبوية و في هذا قلع علينا من يسمون أنفسهم مفكرين يطعنون في كثير من الأحاديث النبوية ويشككون في صحة نسبتها للرسول الكريم صلى الله عليه و سلم رغم ثبوتها في الصحيحين و الأمثلة على ذلك كثيرة .

3- محاولة تشويه شخص الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم و المخزي أن من أبناء الأمة من أصبح يتبعهم وبنشر سمومهم ومن الأمثلة على هذا انتقادهم لزواجه صلى الله عليه وسلم للسيدة عائشة رغم حداثة سنها متغافلين عن عن الحكمة الإلاهية وراء ذلك .

4- محاولة تشويه التاريخ الإسلامي ومن أبرز ما يقال هنا هو تشويه الفتوحات الاسلامية على أنها غزو و ظلم واستعباد.

5- تغريب التعليم و الثقافة نلاحظ اليوم أن لغة العلم مهما اختلفوا في كونها الإنجليزية أم الفرنسية أم غيرها المهم أن الأبحاث ث في المجالات العلمية كلها بغير لغة العرب .

6- تغريب الحياة الاجتماعية : وهذه الأخير ة تعتبر معركة جانبية ولكنها حلقة مهمة للانتصار في المعركة الكبرى(إذ تتناول مظاهر حياة المسلمين كلها ابتداء من تغيير الزي

وتغيير العادة إلى تغيير السلوك مرورا بنشر الفلسفات الهدامة كالوجودية و الفوضوية و نشر العري و التخنث و الترجل و ما إلى ذلك)[6]

1. آليات تفعيل القيم الإيمانية للتصدي للغزو الثقافي:

إن التحديات التي تواجهها المجتمعات الاسلامية لكثيرة جدا ، وإن أبرزها ما يتعلق بالأمن الفكري و المقصود بالأمن الفكري هو تحصين الفكر البشري ضد الأفكار المنحرفة وغير المنضبطة بالضوابط الشرعية و الاجتماعية للحفاظ على المعتقد الديني و الثقافي ، إذ لابد من تعزيز الأمن الفكري من خلال غرس القيم و تكوين السلوكيات اللازمة للأفراد ، وتحديد الحقوق و الواجبات المرتبطة بهما مما يسهم في إيجاد جيل مؤهل لتحمل المسؤولية بحيث يكون الفرد قادرا على مواجهة المشكلات، فالتنشئة القيمية هي الدعامة الأساسية لتكريس الأمن الفكري وترسيخه فالقيم هي محصن الهوية وحصنها ، وبخاصة في وقتنا الحلي الذي أصبح المجال فيه مفتوحا أمام تحديات على رأسها سعي العولمة إلى إلغاء الخصوصيات الحضارية و الثقافية عن طريق الغزو الثقافي فالصراع أصبح يرتكز على القيم و المرجعيات ولذلك أصبحت الضرورة الملحة لتفعيل دور القيم الايمانية في المجتمع. ويمكن تلخيص بعض الآليات فيما يلي :

1.1- آليات وقائية:

و نقصد بها وسائل التربية التي نتوخاها أثنا نشأة الطفل لكي يكون محصنا عن الانجراف وراء أي أفكار دخيلة هدامة ،ومن الجدير بالذكر أن خطورة الغزو الثقافي هذا ، في البون الشاسع بين الثقافتين فبينما ثقافتهم قائمة على الانفلات في الحرية و الابتعاد عن الدين تقوم فإن الثقافة الإسلامية ذات أساس رباني تستمد معارفها و قيمها من القرآن الكريم و السنة النبوية في الوقت الذي تنجذب فيه ثقافتهم إلى الإفراط و التفريط كالإفراط في العمل و العلم و ملذات الجسد و المصلحة الفردية والتفريط في العبادة و الإيمان في حين أن الثقافة الإسلامية تؤمن بالتوازن بين العلم و الإيمان و العلم والعبادة و العمل و الروح و الجسد وهذه بعض

النصائح لتعزيز القيم الإيمانية في قلوب و عقول و سلوك الأطفال و هذا كأسلوب وقائي من مخاطر الغزو الثقافي ثم نعقبه بالأساليب العلاجية لفئة الشباب و للمجمع عموما.

1- ترسيخ عقيدة التوحيد في الطفل منذ صغره لينمو بعقيدة قوية حيث أن (العقيدة تشكل مرتكزا متينا للأخلاق لأنها تنمي الوازع النفسي عند الإنسان للتمسك بالقيم الأخلاقية السامية على العكس من العقائد الوضعية التي تساير شهوات الإنسان ، و تنمي بذور الأنانية المغروسة في نفسه [7]

2- عمل جلسات أسبوعية أو حتى شهرية لتدبر القرآن الكريم بما يناسب وعي و إدراك الطفل وهذه العملية تساهم في تعويد الطفل على إعمال قواه الذهنية و العقلية وتكون لديه عقيدة قوية عن اقتناع و ليس فقط تقليد أو اتباع ،قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم -: (إن لكل سبيل مطية ووثيقة و محجة واضحة ، و أوثق الناس مطية و أحسنهم دلالة و معرفة بالمحجة الواضحة أفضلهم عقلا)[8]

3- مساعدته الطفل على التدبر في مخلوقات الله و حثه على التفكير في تكوينه البيولوجي وذلك عن طريق البرامج التلفزيونية أو على مواقع التواصل بما يناسب سنه و قدرة استيعابه و التأكيد على قدرة الله وحكمته في خلقه وربط ذلك بما جاء ذكره في القرآن الكريم كخلق الإبل و غيرها من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

4- إبراز نماذج مسلمة ناجحة و فتح المجال له ليتعرف على سيرتهم و التحديات التي واجهوها و النجاح الذي و صلوا إليه وحبذا لو تكون البداية بالمعلم الأول و شمائله مرورا بعظماء الصحابة و مآثرهم و بطولاتهم لتتكون صورة البطل المسلم الحقيقي و ينجذب إليها قبل أن يستحوذ عليه الانجذاب بل و الانبهار بشخصيات وهمية خيالية فالطفل المسلم اليوم يغفل عن بطولات خالد بن الو ليد و القعقاع التميمي وبطولات ت العربي بن لمهيدي و رفقائه ويؤمن بشخصيات ت هوليوود الخيالية و يعظمها و يقلدها .

5- ترسيخ قيم الإحسان و الرحمة و زيارة المريض والامر بالمعروف و النهي عن المنكر وكل القيم الإيمانية الإيجابية لينمو محبا متمسكا بجذوره مستمدا منها القوة و الثبات فلا شيء

أضيع للإنسان من فقدانه لهويته فمنها منطلقة و إليها رجوعه فكلما كانت صلبة الأسس صعب اختراقها.

6- تعويد الطفل على الالتزام بالعبادات وتحبيباها أليه.

7- تعليم الأبناء لأسمائه جل و علا وتلمس معانيها وتفعيلها في الحياة اليومية فأسماء الله الحسنى ليست مترادفات لمعنى واحذ وإن كانت كلها لذاته العلية تبارك وتعالى لكن لكل اسم منها أثر مختلف عن الآخر إذا ما تعايش مع هذه الأسماء و جعلها دائما نصب عينه في حركته و سكونه وتفكيره(فالأسماء الواردة في كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه وسلم مهمة كبيرة في هداية القلب البشري ، وربطه بالله ، و لكن المتكلمين أفسدوا هذه المهمة حين حولوا الأسماء و الصفات إلى قضايا ذهنية باردة جافة يدور حولها الجدل الذهني ولا تحرك القلب ولا تربطه بالله) [9] يقول الشيخ إبراهيم بيوض(يذكرنا الله تعالى بجميع صفاته ، ولو كنا نستحضر كل هذه الصفات في جميع حركاتنا و سكناتنا ، لاستقمنا و صلحت أعمالنا و أحوالنا [10]

هذه كانت بعض الآليات الوقائية التي نتبعها مع الطفل وجلها مرتكز على الأبوين دون أن ننسى ضرورة انضباط الوالدين لأنهما القدوة الأولى التي يتبعا الطفل

2.1 آليات علاجية لظاهرة الغزو الفكري للشباب خاصة و المجتمع عامة:

لقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم أن الأخلاق تتناسب طرديا مع الإيمان فكلما زادت الأخلاق رفعة و سموا و العكس بالعكس يقول عليه الصلاة و السلام :((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا)) ولعلنا لا نبالغ إن قلنا أن أخطر سلا و أشده فتكا بالأخلاق و أسرعه تأثيرا هو سلاح الإعلام هو ولا شك قد استغل بأبشع صور لهدم القيم لاسيما أن أصحاب هذه الغاية يملكون أقوى إعلام في العالم ولهذا سنكز على دور الإعلام و كذلك المساجد رغم تراجع دور المسجد في وقتنا الحالي لعدة عوامل وسنبدأ بوسائل الإعلام .

2. وسائل الإعلام ودورها في تعزيز القيم الإيمانية و التصدي للغزو الثقافي:

على دعاة الاسلام النهوض بهذه الأعباء ، ولا سيما في عصر الفضاء المفتوح ، والشبكة العنكبوتية ، وعليهم الوقوف أمام آلة الإعلام الغربية الجبارة ، التي تكيد للإسلام و أهله ، لتصحيح الصور الخاطئة عن الاسلام ، التي أصبحت –بلا شك – مادة دسمة في إعلام اليوم ، قد يساهم في صناعتها بعض المسلمين اليوم إما عن حسن نية أو عن فهم خاطئ للإسلام [11]ويمكن تلخيص بعض المهام و الخصائص التي يحتاجها الإعلام ليكون عنصرا إيجابيا و يساهم في تفعيل القيم الإيمانية و التصدي لحملات الغزو الفكري :

*أول ما ينبغي الالتفات إليه بطريقة جادة و مستعجلة هو محتوى المسلسلات التلفزيونية و الأفلام و ما تحتويه من أنساق ثقافية مضمرة و هدامة بطبيعة الحال ، وتكمن خطورة هذا الباب في كونه يصل إلى شريحة كبيرة من المجتمع بجميع فئاته العمرية ، والمفارقة العجيبة أننا أصبحنا نتلقى سيلا من المسلسلات التي تمجد العنف و البلطجة و الخيانة الزوجية وغيرها من الكوارث الأخلاقية في شهر رمضان المبارك بعدما كنا في الماضي نستمتع بمسلسلات سير الصالحين و الشخصيات المضيئة في تاريخنا الإسلامي كهارون الرشيد و عمر بن عند العزيز و وأبو حنيفة النعمان ، أو حتى الشخصيات الأدبية كالمتنبي و ابو فراس الحمداني وغيرها من المسلسلات الهادفة التي تحمل القدوة الحسنة في طيات حلقاتها.

*تصحيح مسار البرامج الترفيهية فبعدما كنا نستمتع بالبرامج المسابقات الترفيهية الثقافية التي تثري رصيد المشاهد المعرفي و الثقافي ، أصبحت البرامج لا تعنى الا بالرقص و الغناء في معظمها و على أكبر القنوات العربية و أكثرها مشاهدة.

* تجديد الخطاب الديني الدعوي و الالتفات إلى قضايا و هموم النسان المعاصر و التكلم عن مستجدات العصر و المجتمع و ربطها بالجانب الإيماني لسد الفجوة بين الدين و التغيرات المجتمعية.

* نشر العلم النافع وربطه بالجانب الإيماني و التحذير من المعاصي و قبح أثرها مثلا التحذير من مخاطر الفواحش بطريقة طبية علمية مقنعة.

* إزالة الغبار عن الشخصيات المؤثرة في العصر الحديث والتي غمرها الإعلام ا بل و شوهت ووضعت في الأرشيف لا يعلم عنها إلا قلة قليلة من الأجيال الماضية ،أما الأجيل الصاعدة فنجز أنها لا تعرفها أبدا و نذكر على سبيل المثال المفكر و الداعية أحمد ديدات الذي حارب أفكار الإلحاد و تصدى لكثير من الهجمات الفكرية التي كان يشنها أعداء الدين.[12]

3. تفعيل دور المسجد : من الملاحظ تراجع دور المسجد في عصرا هذا و لكن يجب استغلا ما تبقى من دوره لاسيما في خطبة الجمعة في التركيز على مواضيع مركز ودقيقة تضع يدها على الأمور المستجدة في المجتمع وتعالجها من خلال التذكير الدائم بالقيم و الحث على الأمور التالية :

* الحث على تلاوة و تدبر القرآن الكريم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد . قيل يا رسول الله فما جلاؤها ؟ قال تلاوة القرآن)

* التذكير بالرقابة الالاهية في كل الأحوال وذكر مصير الأقوام الذين هلكوا بسبب المعاصي

*التحذير من فتن الشيطان و مكائده وتلبيسه عليهم لجهلهم أو غفلتهم (فالباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بأمان ، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة وقد لبس إبليس على كثير من المتعبدين بقلة علمهم لأن جمهورهم يشتغل بالتعبد و لم يحكم العلم و قد قال الربيع بن خثم تفقه ثم اعتزل[13]

* مدح الصبر و الحث عليه فالصبر عما تحب و صبر على ما تكره .

* **التذكير باليوم الآخر**: إن للتذكير باليوم الآخر أبعادا متعددة المستويات ، ، تبتدأ من ثبات القلب مهما تقلبت الأحوال ، وتطال مختلف مناحي الحياة ، إلا أن تحقيق هذه

الثمرات مشروط برسوخ الإيمان الصحيح وتجديده بمدامة ذكر هذا اليوم الحق لأن ذلك سر يقظة الضمير واستقامة السلوك لأن العبد لا تسول له نفسه معصية الله الا حين يغفل عن الموت و الحساب .[14]

*محاربة الأفكار الهدامة كالدعوى إلى الغلو في الدين أو الزهد الخاطئ الذي يؤدي الى انزلاقات خطيرة في الفكر ثم في السلوك و يمهد الطريق للافكارالدخيلة بالسيطرة على الأذهان (فقد يسمع العامي ذم الدنيا في القرآن المجيد و الأحاديث فيرى أن النجاة تركها و دون فهم شامل منه فيلبس عليه ابليس : بأنك لا تنجو في الآخرة إلا بترك الدنيا فيخرج على وجهه إلى الجبال فيبعد عن الجمعة و الجماعة و العلم ويصير كالوحش في الجبال و يخيل إليه أن هذا هو الزهد الحقيقي)[15] فيكون بذلك فريسة للتجنيد من قبل الفرق الرهابة المتطرفة (إنما يتمكن إبليس من هذا لقلة علمه وجهله ولو أنه وفق لصحبة فقيه يفعم الحقائق لعرفه أن الدنيا لا تذم لذاتها ، وإنما المذموم أخذ الشيء بغير حله أو تناوله على وجه السرف لا على مقدار الحاجة ، ويصرف النفس فيه بمقتضى رعونتها إلا بإذن الشرع[16]

* **زرع القيم عن طريق توظيف الأسلوب القصصي** :إن القصة لها أهمية كبيرة في تنمية القيم الإسلامية و تأكيدها في النفوس حيث تخاطب العقل و العاطفة معا ، وتشد القارئ و المستمع و الشاهد إلى المتابعة والتأمل و التفكر وإثارة الانفعالات ،كالخوف و الرجاء و الترقب ، فالمربي يستطيع أن يستخدم القصة في تنمية القيم الإسلامية لدى الشباب و تربية نفوسهم على هذه القيم ، فإذا أبدع المربي أو المعلم في عرض القصة و استنباط العبر و العظات و استخدام أروع العبارات في الدلالة على المقاصد كان لذلك نثارا تربوية عظيمة قد لاتتحقق بغير هذا الأسلوب[17]

كل ما ذكرناه يقع على عاتق هيآت أو جهات مختصة و لكن يجب أن لا ننسى التربية الذاتية للفرد وهو العنصر الذي سنتحدث عنه في الأسطر القادمة .

4. التربية الذاتية :و نقصد بالتربية الذاتيه عناية المسلم العاقل البالغ بتثقيف نفسه في مختلف المجالات التي تعصم أفكاره و سلوكه من الانحراف العقائدي أ و تشويه مبادئه وتقصي حقائق الأفكار المستجدة الرافدة و الوافدة من الغرب والتفطن إلى أبعادها وخلفياتها دون تسرع و اندفاع ، وإعمال العقل و الاستعانة بآراء العلماء و المختصين وما أسهل هذا في وقتنا الراهن في ظل انتشار و سائل التواصل الاجتماعي في كل مكان و سهولة استعمالها وإمكانية التواصل مع الشيوخ العلم والعلماء.

5.ثمار تفعيل القيم الإيمانية في مواجهه الغزو الفكري:

بما أن السعادة في الدارين لا تكون إلا في رحاب الإيمان ، فإن المسلم إذا ماحصن أولاده و نفسه والمربي إذا زود المتعلمين على يده بالقيم الإيمانية ، سينعكس ذلك إيجابا على تلقيهم لأي مستجدات وافدة ، سواء أكانت أفكار أ وأزياء أ و عادات أو غيرها ، و سنوجز بعض الآثار الإيجابية لتعزيز القيم الإيمانية وثمارها في التصدي للغزو الفكري :

*إن ترسيخ القيم الإيمانية وتفعيلها يحقق الأمن الفكري حيث يسود الاعتدال في التفكير و بالتالي في السلوك.

*ربط الناس بربهم

*إشاعة الوعي بأهمية الوعي بمصادر تلقي الأفكار و الوقاية من الأخذ بالدجل و الخرافة .

*ضبط منهج الفهم و معرفة المقصود من نصوص الشريعة ،وذلك عن طريق الوعي بالمفاهيم و المصطلحات و العمل على تحريرها من الخلل في الفهم .

*نشر العلم الشرعي المعتدل .

*إشاعة ثقافة الحوار العلمي الهادف و البناء

* تقوية أسلوب الحجاج العلمي المعتدل المنافح عن الشريعة و مبادئها.

*ربط الأمة بعلمائها وتحبيبهم إلى نفوس النشأ وتوقيرهم.

*تجنب الفتن و الصراعات الداخلية الطائفية و العرقية و ما شابه ذلك.

*الحفاظ على الموروث الثقافي و القيمي و الحضاري و الأخلاقي .

خـاتـمـة :

بعد هذه الدراسة نخلص الى ما يلي:

* ضرورة تفعيل القيم الإيمانية لمجابهة ما تتعرض له الأمة الإسلامية من أفكار دخيلة و قيم غريبة عن هويتها و منهجها.

* القيم الإيمانية هي مجموعة من المعتقدات و التصورات المعرفية و الوجدانية و السلوكية يختارها الإنسان بحرية بعد تأمل و تفكر و يعتقد بها اعتقادا جازما.

*تتميز القيم الإيمانية بشموليتها و صلاحيتها لكل زمان و مكان ومرونتها وثباتها في نفس الوقت.

* الغزو الفكري هو غزو يستهدف الدول الإسلامية من حيث قيمها و مبادئها و طمس هويتها الثقافية و الحضارية.

* من مظاهر الغزو الثقافي :

*محاولة تشويه القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة.

* محاولة تشويه شخص الرسول الكريم .

* تغريب التعليم و الثقافة.

* تغريب الحياة الاجتماعية .

* ينقسم تفعيل القيم الإيمانية إلى :

1- مرحلة وقائية تتمثل في دور الآباء في تنشئة الأبناء على اسس العقيدة السليمة و كيفية فهم وتدبر تعاليم الشرعة و إبراز نماذج و شخصيات ناجحة ليقتدي بهم والعمل على ترسيخ السلوكات الإيجابية في حياته اليومية اليومية . وتعويده على ثقافة الحوار و النقاش .

2- مرحلة علاجية و تتمثل في :

1.2 دورالإعلام:

الإعلام محورها الرئيس بما أنه أكثر و أخطر الوسائل في عصرنا الحالي ويمكن التنبيه إلى ما يلي :

- مراقبة و محاربة المحتوى الهدام المسرب عبر بعض الأفلام و المسلسلات كالتحريض على العنف و الجريمة ونشر بعض القيم الدخيلة على ثقافتنا.
- الدعوى لاستبدال برامج المسابقات الفارغة و التافهة إلى مسابقات ذات طابع ثقافي ترفيهي .
- تجديد الخطاب الدعوي الديني وربطه بالقضايا المعاصرة و مستجدات الأمور
- نشر برامج العلم النافع و إعطاء المجال للعلماء فرصة لتقديم أعمالهم و نشر فكرهم بدل تسليط الضوء على الملحدين و حمايتهم و تشجيعهم .

2.2دور المسجد :

- الحث على تلاوة القرآن لعلاج صدأ القلوب كما أشار المصطفى صلى الله عليه و سلم.
- التذكير دائما و أبدا بالرقابة الإلاهية وتفعيل دورها في الحث على إصلاح النفوس.
- محاربة الأفكار المتطرفة كالغلو في الدين و الزهد الخاطئ وتوضيح مفاهيم الجهاد وغيرها.

- زرع القيم عن طريق الأسلوب القصصي و استغلال ما فيه من فنيات لجلب الأذهان و التأثير على القلوب .

3.2 التربية الذاتية : تتمثل في دور المسلم العاقل البالغ في إثراء جوانب المعرفة لديه ، و التحقق من صحة المعلومات التي تصل إليه ، التفطن إلى أبعاد ما يحدث من حوله وخلفيات الأمور و الأفكار الوافدة من ثقافات أخرى أو حتى من ثقافتنا و تخالف قيمنا الإسلامية المعتدلة.

- ثمار تفعيل القيم الإيمانية في مواجهة الغزو الفكري : تتلخص هذه الثمار في تحصين الفكر و الهوية ضد الأفكار المنحرفة وغير المنضبطة بالضوابط الشرعية و الاجتماعية مما يسهم في نشر الطمأنينة و التآلف بين أبناء المجتمع ، والتآزر في بناء صرح فكري معتدل يقوم على الوعي و الإدراك و الحوار الهادف مما يجنب الأمة الدخول في صراعات عرقية و طائفية ، بل و وتوحد جهودها في الحفاظ على موروثها الديني و الثقافي و نشره.

المراجع:

1. ابراهيم بيوض : في رحاب القرآن الكريم ط1-1998 نشر جمعية التراث غرداية 434/6
2. إبراهيم مصطفى و آخرون : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية القاهرة.
3. ابن الجوزي : ذم الهوى صححه و ضبطه : أحمد عبد السلام عطا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 ،1999
4. ابن القيم الجوزية ، تلبيس ابليس ، دار الكتاب الحديث 2004
5. أبو أحمد المصري : الأساليب التربوية عند رسول البشرية (بتصرف) موقع : اذكر الله تريخ 25-4-2014 .
6. حمو الشيهاني : المنهج النبوي في تعزيز القيم الإيمانية مجلة الصراط عدد33 يوليو 2016

7. حمو الشيهاني ، المنهج النبوي في تعزيز القيم الإيمانية
8. خليل محمود الصمادي : ما أحوجنا إلى الوسطية في هذا العالم المتطرف ، شبكة الألوكة تاريخ الإضافة 16-5-2007
9. علي عبد العليم محمود ، الغزو الفكري و أثره في المجتمع الإسلامي المعاصر ط1979،1
10. مجموعة من المؤلفين ، موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ط1 دار الوسيلة للنشر و التوزيع
11. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، تحقيق مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت لبنان
12. محمد قطب : لا اله ألا الله عقيدة وشريعة و منهاج حياة ، دار الشروق ، القاهرة ط1، 1993

الهوامش:

[1] -محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، ص 1487

[2] - إبراهيم مصطفى و آخرون : المعجم الوسيط ، 768/2

[3] - مجموعة من المؤلفين ، موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم ط1 دار الوسيلة للنشر و التوزيع 79/1 بتصرف

[4] - علي عبد العليم محمود ، الغزو الفكري و أثره في المجتمع الإسلامي المعاصر ط1 1979، ص 10

[5] ينظر المرجع السابق ص 11-12

[6] - السابق ص14

[7] حمو الشيهاني : المنهج النبوي في تعزيز القيم الإيمانية مجلة الصراط عدد33 يوليو 2016 ص 148

[8] -ابن الجوزي : ذم الهوى صححه و ضبطه : أحمد عبد السلام عطا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنانط1 ،1999ص 14

[9] محمد قطب : لا اله ألا الله عقيدة وشريعة و منهاج حياة ، دار الشروق ، القاهرة ط1 1993،ص 36

[10] -ابراهيم بيوض : في رحاب القرآن الكريم ط1-1998 نشر جمعية التراث غرداية 434/6

[11] خليل محمود الصمادي : ما أحوجنا إلى الوسطية في هذا العالم المتطرف ، شبكة الألوكة ، تاريخ الإضافة 16-5-2007

[12] أحمد ديدات :(1918م-2005م)واعظ ومناظر إسلالامي اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الاديان ، حاز على جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الاسلام.

[13] -ابن القيم الجوزية ، تلبيس ابليس ، دار الكتاب الحديث 2004 ص 127

[14] حمو الشيهاني ، المنهج النبوي في تعزيز القيم الإيمانية ص 165

[15] ابن قيم الجوزية ، تلبيس إبليس ص142

[16] المصدر السابق ص 143

[17] أبو أحمد المصري : الأساليب التربوية عند رسول البشرية (بتصرف) موقع : اذكر الله تريخ 25-4-2014